فقال ماهى الا الكوفة الى اخر الخطبة وقوله سيداولون
منكم اى سيعطون الدولة باخذها منكم والعقب قدح
من خشب مقعر وعلاقته بالكسر حبله الذى يعلق به
وهذا مبالغة فى ذمهم بالخيانة على سبيل الكناية عن
خيانتهم فى عهدهم على قبول اوامره وقوله قد مللتهم
وملونى شكى الى الله لمنهم وعرض ما فى ضميره وضمائرهم
بحسب ما شهدت به قرائن احوالهم والملال والسام مترادفان
وحقيقته اعراض النفس عن الشى اما الفتور القوى البدنية عن كثرة
ان لا افاعيل واما لاعتقاد النفس عن دليل يتبين لها ان ما
تطلبه غير ممكن لها وهذان السببان كانا موجودين لسامه
رضى الله عنه من افعالهم فانه لم يترك منهم ولم يدع عليهم
حتى عجزت قواه عن التطلع الى وجوه اصلاحهم وانصرفت
نفسه عن معالجة احوالهم لاعتقاده ان تقويمهم غير ممكن
واما سامهم منه فاما لاعتقادهم ان مطلوباتهم التى كانوا
ارادوه لها غير ممكنة منه اولكثرة تكرار امره بالجهاد مع
ضعف قواهم التى هى مشغولة بغير الله ثم اردف الشكاية
بالتضرع الى الله فى الخلاص منهم ثم الدعاء عليهم فدعا
لنفسه اولا ان يبدله خيرا منهم اما فى الدنيا فقوما صالحين
يخلصون له فى الدين واما فى الاخرة فقوما اصطفاهم الله والاول
انجح لما تمناه بعده من قوارس بنى فراس فان قلت هذا الدعاء
مشكل من وجهين احدهما انه يقتضى ان يكون هو ذا شر وقد ثبت

انه كان

انه كان بريئا من الشرور الثانى انه كيف يجوز منه ان يدعو بوجود
الشرور ووجود الاشرار قلت الجواب عن الاول من وجهين
احدهما ان صيغة افعل التفضيل كما ترد لاثبات الافضلية
كذلك ترد لاثبات الفضيلة ح يحتمل ان يكون مراده
من قوله شرا منى ابدلهم بمن فيه شر غيرى الثانى ان يكون
شرا منى بحسب عقائدهم ان فيه شرا عليهم واعتقادهم انه
ذو شر لا يوجب كونه كذلك وعن الثانى من وجهين احدهما
انه لما كان فى دعاء الله ان يبدلهم من هو شر منه مصلحة تامة
حسن منه ذلك وبيان المصلحة من وجهين احدهما
ان صدور ذلك الدعاء منه عليهم بمشهد منهم ومسمع
من اعظم الاسباب المخوفة الجاذبة لاكثرهم الى الله تعالى
وذلك مصلحة ظاهرة الثانى ان نزول الامر المدعو به عليهم
بعده مما ينبههم على فضله ويذكرهم انه لم يصبهم ذلك الا
لتركهم اوامر الله تعالى وخروجهم عن طاعته فيتقهقروا عن
مسالك الغى والفساد الى واضح سبيل الرشاد ويكون ذلك
بلاء من الله تعالى لهم الثانى لعله انما دعى عليهم لعلمه
انه لا يرجى صلاحهم فيما خلقوا لاجله مما يدعوهم اليه
ومن لا يرجى صلاحه مع فساد نظام العالم بوجوده فعدمه
اولى من وجوده فكان دعاؤه عليهم اذن مندوبا اليه
وعلى ذلك يحمل ايضا دعاؤه عليهم اللهم مث قلوبهم كما يماث
الملح فى الماء اى اذب قلوبهم كما يذاب الملح وفى هذا تاس

Copyright © King Saud University